أوصاف نساء الجنة في نصوص التنزيل–دراسة دلالية–

أ.د. نافع علوان بهلول صالح السيد مراد عبد حسن احمد

جامعة تكريت– كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

الحمد لله الذي خلقَ كلَّ شيءٍ فأحسن خلقه، فتبارك الله أحسن الخالقين، والصلاة والسلام على زِيْنةِ النبيين محمدٍ ﴿ﷺ﴾ الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فهذه دراسة دلالية، وقفنا من خلالها على أوصاف نساء الجنة في نصوص التنزيل ؛ نتلمس الملمح البياني الذي يكمن وراء ورودها بألفاظ مختلفة ما بين وصف وتشبيه، رانينَ معرفة السر من اختلاف تلك التسمية وتنوعها، وتمكنها من أداء معناها الذي جُعلت له، فتطلّب منا ذلك النظر في أصل وضعها اللغوي، والوقوف على سياقها الذي وردت فيه، فتبين بعد ذلك أنها جاءت مراعيةً لمقامها، وأنَّ كلَّ صفة جاءت لتعبر عن قصدية يبتغيها النظم، ويتطلبها السياق .

الكلمات المفتاحية: أوصاف – النساء – الجنة – السياق– الدلالة

اختلفت أوصاف نساء الجنة من مقام لآخر، فمرة يراعَى حسنها وبياضها، وأخرى جمال صورتها وجمال عينها، ومرة يُراعَى تسترها في بيتها وقصرها النظر إلا على زوجها، ومرة يجعلها شبيهة بالأحجار النفيسة، كاللؤلؤ والياقوت والمرجان .

وشهد الحق سبحانه وتعالى لنساء الجنة بالحسن والجمال، وعظيم الخلق والأدب، ولعظم خلقهن وجمال صورتهن تنوعت طرق ذكرهن، فنلن من الأوصاف أجملها، ومن الخصال أحسنها، حتى تنزهن، وترفعن عن المَعيب .

ولم يذكر الحق سبحانه وتعالى نساء الجنة إلا بأوصافهن، فقال سبحانه : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ (الصافات: ٤٨)، وقال جل وعلا :﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ (الرحمن: ٧٢)، وقال : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾(الواقعة: ٢٢ – ٢٣)، وفي ذلك إشارة إلى تخدرهن وتسترهن، فلم يذكرهن باسم الجنس لأن اسم الجنس يكشف من الحقيقة ما لا يكشفه الوصف، وذكرهن بأوصافهن إعظاما لهن ؛ ليزداد حسنهن في أعين الموعودين بالجنة، كما إن بنات الملوك لا يذكرن إلا بالأوصاف[١].

❖ تشبيههن بـ (الياقوت والمرجان)، ووصفهن بـ (الخيرات الحسان)

شبه الحق سبحانه وتعالى نساء الجنة بالياقوت والمرجان في قوله تعالى :﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ ﴾ (الرحمن: ٥٨)، وإنما شبههما بالياقوت والمرجان في هذا الموضع ؛ لأن أزواجها من أهل الجنة اتصفوا بالخوف، كما قال تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الرحمن : ٤٦)، والخوف يظهر في جارحة العين أكثر من غيرها، ويشهد لذلك قوله تعالى : ﴿ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ (ن : من الآية ٤٣)، ومثله قوله تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ ﴾ (النازعات : الآية ٨ – ٩)، فأضاف الأبصار الى القلوب كناية[٢]؛ إذ كلاهما من جوارح الأجساد[٣]، أي : أبصار أصحاب القلوب ذليلة[٤] من الخوف والرعب من هول ذلك اليوم[٥]، وأضاف الخشوع إلى الأبصار؛

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٩ / ٣٧٥ .
(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٢ / ٤٤٩ .
(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠ / ٦٨ .
(٤) ينظر: الكشاف: ٤ / ٦٩٤ .
(٥) الهداية الى بلوغ النهاية: ١٢ / ٨٠٢٩ .

لأن أثر العـز والـذل يتبين في ناظر الإنسان[١]، ومثل ذلك قوله تعالى :﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ ﴾ (الأحزاب: ١٠)، أي شخصت، وقيل : مالت، فلم تلتفت إلا إلى عدوها دهشا من فرط الهول[٢].

فكأن الخوف – من الحق سبحانه وتعالى – لما ظهر في عيونهم في الحياة الدنيا، جزاهم ربهم بما يَسُرُّ ناظرهم في الآخرة، فشبه أزواجهم من الحور العين بالياقوت والمرجان، وهذان النوعان من أجمل ما يسر به النظر ؛ إذ هي من الأشياء التي قد برع حسنها، واستشعرت النفوس جلالتها، فوقع التشبيه بها فيما يشبه[٣]، فالياقوت في إملاسه وشفوفه، والمرجان في إملاسه وجمال منظره، وبهذا النحو من النظر سمَّت العرب النساء بذلك، كدرة بنت أبي لهب، ومرجانة أم سعيد [٤].

ومن سنن الاستعمال القرآني أنه يورد ما يَسُر نظر العباد، إذا ما سُبق بذكر خوفهم من الله تعالى، قال الحق سبحانه على لسان عباده :﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ ﴾ (الإنسان: ١٠ – ١١)، ومن جملة ما سر ناظرهم : ولدان كأنهم لؤلؤ منثور، حين قال :﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾(الإنسان: ١٩)، وإنما شبههم باللآلئ في الصفاء والحسن والكثرة، أي ظننتهم من حسنهم وكثرتهم وصفاء ألوانهم : لؤلؤا مفرقا في عرصة المجلس[٥]، ووصف اللؤلؤ بالمنثور ؛ لأن اللؤلؤ المنثور في المجلس أحسن منه منظوما[٦]، وشبهوا باللؤلؤ المنثور المنثور تشبيها مقيدا فيه المشبه بحال خاص ؛ لأنهم شبهوا به في حسن المنظر مع التفرق[٧]، وفي ذلك المشهد مسرة للناظرين .

والناظر لوصف الحور في الآيات التي تليها سيتبين له الفرق في الاستعمال، قال الحق سبحانه :﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧ / ١٢٩ .
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٤ / ١٤٥ – ١٤٦ .
(٣) ينظر: تفسير الثعلبي الجواهر الحسان: ٥ / ٣٥٥ .
(٤) البحر المحيط: ١٠ / ٧٠ .
(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٩ / ١٤٣ .
(٦) ينظر: تفسير السمعاني: ٦ / ١٢٠ .
(٧) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٩ / ٣٩٧ .

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾ (الرحمن: ٦٢ – ٧٨) .

وفي الآيات السابقة اختلف المفسرون في بيان الأفضلية للجنتين في قوله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الرحمن : ٤٦)، وقوله سبحانه : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ ﴾ (الرحمن: ٦٢)، فمنهم من ذهب بأن الأفضلية للأوليين، ومنهم من قال بأفضلية التاليتين [١]، وليس هذا يعنينا بقدر ما تعنينا مناسبة الوصف في مكانه المقرر له، فالناظر لمقام الجنتين الأوليين يجد أصحابها اتصفوا بصفة الخوف من الحق سبحانه وتعالى، ومن هنا ناسب ذكر الحور وتشبيههن بالحلي والزينة (الياقوت والمرجان) ؛ إذ الزينة تؤنس الناظر فكأنه يعتاض بأُنسها عن خوفه الذي لازمه آنفا، في حين أن وصف الحور في الجنتين التاليتين لم يُسبق بذكر الخوف، فاكتفى بذكر حسنهن وخيرتهن، ولم يشبهنّ بالياقوت والمرجان، قال تعالى : ﴿﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ ﴾، والخيرات الحسان وصف لنساء الجنة[٢]، كما في قول أم سلمة، حين قالت : يا رسول الله أخبرني عن قوله تعالى : خَيْراتٌ حِسانٌ، قال : خيرات الأخلاق حسان الوجوه [٣]، وهاتان الصفتان تتناسبان وسياقهما الذي يذكر جملة من الخيرات والإحسان .

ومن جمالية الملمح البياني في هذا المقام أن الياقوت والمرجان في سياق سورة الرحمن سُبق بما يشاكله من الحلي، ويجانسه جمالا، فذكر الفرش والاستبرق، قال تعالى : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ (الرحمن: ٥٤)، وعن ذلك العطاء في الجنة، قيل لسعيد بن جبير : البطائن من إستبرق فما الظواهر[٤]؟ قال : هذا مما قال الله

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧ / ١٨٣ .
(٢) ينظر: جامع البيان: ٢٣ / ٧٥ .
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣ / ٧٥، التسهيل لعلوم التنزيل: ٢ / ٣٣٢ .
(٤) ينظر: تفسير الثعلبي الكشف والبيان: ٩ / ١٩٠ .

سبحانه : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (السجدة: ١٧) .

وقال الحسن البصري : بطائنها أي : ظواهرها، تقول العرب : هذه بطن السماء، وهذه ظهرها، لما يرى من السماء، وهذا القول ذكره الفراء أيضا، وأما سائر أهل التفسير قالوا : إن المراد من البطائن حقيقة البطانة(١).

والاستبرق عند العرب : الديباج الغليظ الذي يعلو على الكعبة، وقيل هو الخز الموشي هذا هو البطائن(٢).

وقال أهل التفسير قوله : ((بطائنها من إستبرق يدل على نهاية شرفها فإن ما تكون بطائنها من الإستبرق تكون ظهائرها خيرا منها، وكأنه شيء لا يدركه البصر من سندس وهو الديباج الرقيق الناعم)) (٣).

ويلفت نظرنا أن الحق سبحانه وتعالى شبه الحور بالياقوت والمرجان، وهذا التصاحب مناسب في مقامه ؛ إذ المقام بُني على ذكر الثنائيات، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ ﴾ (الرحمن: ٤٦ – ٥٨)، فذكر (جنتان) و (ربكما تكذبان) و (ذواتا) و (عينان تجريان) و (زوجان)، ووصف الحور بوصفين (قاصرات الطرف و لم يطمثهن) وقوله سبحانه (إنس ولا جان)، فكل هذا الذكر من الثنائيات ناسب قوله تعالى (الياقوت والمرجان) .

ومن حيث وجه الشبه في تشبيه الحور بالياقوت والمرجان، فالحوراء من شدة صفائها يُرى مخُّ ساقها من وراء لحمها، كما ورد في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى إِثْرِهِمْ كَأَشَدِّ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا مِنَ الحُسْنِ ...)) (٤)،

---

(١) ينظر: تفسير السمعاني: ٥ / ٣٣٤ .

(٢) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية: ١١ / ٧٢٣٥ .

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٩ / ٣٧٤ .

(٤) صحيح البخاري: ٤ / ١١٨،

وفي سنن الترمذي : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((إِنَّ المَرْأَةَ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ لَيُرَى بَيَاضُ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً حَتَّى يُرَى مُخُّهَا ...)) [١].

والياقوت لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائه[٢]، فوجه الشبه بينهما الصفاء[٣]، أي : كأن هؤلاء الحورَ الياقوتُ في صفائه، يرى مخها من فوق لحمها وحللها كما يرى السلك في داخل الياقوتة، وكأنهن اللؤلؤ في بياضه[٤] .

والمرجان هو اللؤلؤ الصغار وقيل الكبار[٥]، وهو أشدُّ بياضاً[٦]، ووجه الشبه بينه وبين الحور هو البياض، فكأنهن الياقوت في الصفاء، والمرجان في البياض، الصفاء : صفاء الياقوتة، والبياض : بياض اللؤلؤ[٧] .

ويصلح أن يكون الوجه في الشبه بينهما في الصفة بهما لنفاستهما لا للونهما، ولذلك سمُّوا بمرجانة ودُرَّة وشبه ذلك[٨].

وقد يكون شبه النساء بالياقوت والمرجان في الحمرة والجمال[٩]، أي حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما[١٠]، وقيل : هن في صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ وحمر المرجان من رقة البشر[١١]، ويشهد لذلك ما جاء في صحيح ابن حبان : ((إن المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظم من تحت سبعين حلة كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء)) [١٢].

---

(١) سنن الترمذي شاكر: ٤ / ٦٧٦ .
(٢) ينظر: جامع البيان: ٢٣ / ٦٦ .
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣ / ٦٦ .
(٤) ينظر: لطائف الاشارات: ٣ / ٥١٣ .
(٥) ينظر: جامع البيان: ٢٣ / ٦٧ .
(٦) ينظر: زاد المسير: ٤ / ٢١٤ .
(٧) ينظر: تفسير السمعاني: ٥ / ٣٣٦ .
(٨) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٨ / ٣٥٣ .
(٩) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٢ / ٣٣١ .
(١٠) ينظر: أنوار التنزيل: ٥ / ١٧٤، تفسير ابي السعود ارشاد العقل السليم: ٨ / ١٨٥ .
(١١) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية: ١١ / ٧٢٤٠ .
(١٢) صحيح ابن حبان محققا: ١٦ / ٤٠٩ .

❖ تشبيههن بالبيض المكنون : –

شبه الحق سبحانه وتعالى نساء الجنة بالبَيض المكنون حين قال : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ (الصافات: ٤٨ – ٤٩)، ووجه الشبه بينهما البياض والنقاء والستر، فالعرب تقول إذا وصفت الشيء بالحسن والنظافة : كأنه بيض النعام المغطى بالريش[١]، فالبيض مغطى بالريش نقي صاف مستور، كما أن نساء الجنة مكنونات مستورات في خيامهن.

أو شبهن ببطن البيض في البياض، وهو الذي داخل القشر، وذلك أنه لم يمسه شيء[٢]، وهذا ما يفسره حديث أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قالت : ((قلت : يا رسول الله أخبرني عن قوله (كأنهن بيض مكنون) قال : رقتهن كرقة الجلدة التي رأيتها في داخل البيضة التي تلي القشر)) [٣] .

وأضاف صفة (المكنون) أي المستور المصون، والمحصون الذي لم تمرته الأيدي[٤] ؛ وذلك لأنهن محبوسات مستورات في الحجال لسن بالطوافات في الطرق، كما قال تعالى : ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ (الرحمن: ٧٢) .، وقيل في المكنون : المصون عن الكسر، أي إنهن عذارى، ويشهد ذلك قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الرحمن: ٥٦) .

ويرى بعض المفسرين أن المراد بالبيض اللؤلؤ، وبه شبهن في بياضه وصفائه [٥]، فهو أبيض إلى الصفرة، كأنه يبرق، فذلك المكنون[٦]، ويقوي ذلك أن الحور العين يبرق اللون فيهن، كما قال الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الواقعة: ٢٢ – ٢٣)، كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ، أي : اللؤلؤ المصون فجعله شبيهاً في الصفاء والنقاء[٧] واللؤلؤة سُمِّيت باسمها ؛ لأنها تحاكي حركة الضوء والبريق اللامع [٨] الذي يحصل

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥ / ٨١ .
(٢) ينظر: تفسير ابن ابي حاتم محققا: ١٠ / ٣٢١٢ .
(٣) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٧ / ٧٢٠، جامع البيان: ٢١ / ٤٢ .
(٤) ينظر: تفسير ابن ابي حاتم محققا: ١٠ / ٣٢١٢ .
(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥ / ٨١ .
(٦) ينظر: ينظر: تفسير الثعلبي الكشف: ٨ / ١٤٤، جامع البيان: ٢١ / ٤٢ .
(٧) ينظر: أنوار التنزيل: ٥ / ١٧٩ .
(٨) تاج العروس: ١ / ٤١١ .

يحصل بسبب انكسار الضوء فيها، فيبرق ويضطرب، ويسطع غير مرة، ومن أكثر من جهة، وهو بذلك يتلألأ.

وقوله تعالى (عِين) يعني بالعين : النجل العيون عظامها، وهي جمع عيناء، والعيناء : المرأة الواسعة العين عظيمتها، وهي أحسن ما تكون من العيون[١].

ويستحوذ اهتمامنا مراعاة الاستعمال القرآني لأصحاب الجنة في هذه السورة، إذ أعدَّ لهم أزواجا وصفن بأنها كالبيض المكنون ؛ وإنما وصفن بهذي الصفة وشبهن بهذا التشبيه لأن أزواجهن اتصفوا بصفة الإخلاص، قال تعالى : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ (الصافات: ٤٠ – ٤٩) .

والمخلصون : هم الموحدون لله تعالى، يقال خلصته : نحيته من كل شيء ينشب تخليصا، وتخلصته كما يتخلص الغزل إذا التبس، والخلاص : زبد اللبن يستخلص منه، أي : يستخرج[٢]، وخلصته تخليصا إذا صفيته من كدر أو درن[٣]، فكأنَّ هؤلاء لمّا اتصفوا بالإخلاص والصفاء بتوحيدهم لله سبحانه وتعالى، وأُخلصوا من الشوائب، جزاهم ربهم بأزواج يتمتعون بهن، وجعل من البياض والنقاء والصفاء صفة لهن، فكأنهم نالوا بصفاء معتقدهم، صفاءَ الحور ونقاءَهن .

فضلا عن أن السياق راعى ذلك الوصف في أكثر من وجه، فذكر أن هؤلاء المخلصين (فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ)، والنعيمُ يتسق والبياضَ والصفاءَ ؛ إذ كلاهما من جملة الترف والجمال .

ووصف شرابهم بالمعين، وهو الماء الطَّاهر الجاري، في قوله تعالى : (بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ)، قال الحسن : خمر الجنة أشدُّ بياضاً من اللَّبَن[٤]، فكان ذلك مناسبا ليذكر نساءهم نساءهم بصفة البياض، وأضاف صفة (لذة) فوصفت باللذة، فكأنها نفس اللذة وعينها، كما يقال فلان جود وكرم، إذا أرادوا المبالغة في وصفه بهاتين الصفتين[٥] .

---

(١) ينظر: جامع البيان: ٢١ / ٤٣ .

(٢) ينظر: العين: ٤ / ١٨٧ .

(٣) ينظر جمهرة اللغة: ١ / ٦٠٤ .

(٤) ينظر: زاد المسير: ٣ / ٥٤٠ .

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٦ / ٣٣٢ .

ولا يخرج قوله تعالى : (لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ)، عن معنى الصفاء ؛ لأنها ليست فيها صداع ولا وجع، ولا أذى ولا مكروه، فلما صفت وخلت من هذا الآفات[1]، لم تخرج عن معنى الصفاء .

وحين اجتمعت كل هذه المعاني ناسب أن يذكر نساء الجنة بصفة يغلب عليها الصفاء والنقاء، فنُعِتْنَ بالبيض المكنون، فضلاً عن وصفهن بـ (قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ)، بصيغة اسم الفاعل (قاصرات)، إذ ((هن قاصرات أبصارهن كما يكون شغل العفائف، وهن قاصرات أنفسهن في الخيام كما هو عادة المخدرات لأنفسهن في الخيام ولأبصارهن عن الطماح))[2]، فزدن بعفتهن جمالاً ونقاء وبهاء وصفاء .

❖ تشبيههن باللؤلؤ المكنون : –

قال تعالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣ ﴾ (الواقعة: ٢٢ – ٢٣)، الحور : البيض، وهو جمع حوراء، والحوراء : البيضاء التي يُرى ساقها من وراء ثيابها، ويَرى الناظر وجهه في كعبها، كالمرآة من دقة الجلد وبضاضة البشرة وصفاء اللون، ودليل هذا التأويل أن قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤ ﴾ (الدخان: ٥٤)، في حرف ابن مسعود ((بعِيْس عين)) [3]، والعِيس (بالكسر) : بياض يخالطه شيء من شقرة[4].

ويعني بالعِين : النجل العيون عظامها، وهي جمع عيناء، والعيناء : المرأة الواسعة العين عظيمتها، وهي أحسن ما تكون من العيون[5].

وقد شبههن الحق سبحانه وتعالى باللؤلؤ المكنون في قوله : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣ ﴾ (الواقعة: ٢٢ – ٢٣) ؛ فاحتمل تشبيه الحور العين باللؤلؤ وجهين : ((أحدهما : لما لا شيء أصفى من اللؤلؤ والياقوت، فضرب مثلهن بذلك ؛ لصفائه وبياضه، وإلا ما خطر اللؤلؤ حتى يشبه الموعود في الجنة من الجواري به، والثاني : أن للؤلؤ فضلا ومنزلة عند العرب، وليس الخطر لغيره من الأشياء، فيشبه ضرب مثلهن به لفضل خطر ذلك عندهم، ليس ذلك لغيره))[6]، وعلى هذا يكون أراد البياض وجها للشبه بينهما ؛ إذ اللؤلؤ

(١) ينظر: زاد المسير: ٣ / ٥٤١، الجامع لأحكام القرآن: ١٥ / ٧٨ .
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٩ / ٣٧٥ .
(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١٦ / ١٥٢ .
(٤) ينظر: العين: ٢ / ٢٠١ .
(٥) ينظر: جامع البيان: ٢١ / ٤٣ .
(٦) تفسير الماتريدي: ٩ / ٤٩٢ .

أبيض[١]، والحور هي البيض، ويقوي ذلك قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ (الصافات: ٤٩)، والعرب تقول إذا وصفت الشيء بالحسن والنظافة : كأنه بيض النعام المغطى بالريش[٢]، أو أراد أن يجعل من نفاستهما وجها للشبه .

واللؤلؤ فيه صفاء بيِّن في لونه، كما أن الحور وصفن بصفاء اللون، فلعله أراد: ((صفاؤهن كصفاء الدرّ الذي في الأصداف الذي لا تمسّه الأيدي))[٣]، وأضاف لهن صفة الصون والستر (المكنون)؛ لأنهن محبوسات مستورات في الحجال لسن بالطوافات في الطرق.

والمتتبع لمقام سورة الواقعة، يجد أزواج الحور العين اتصفوا بصفة السبق، فضلا عن وصفهم بالمقربين وكونهم قلّة، قال تعالى :﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الواقعة: ٧ – ٢٤) .

وقوله تعالى : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) هو القسم الثالث من الأزواج الثلاثة، ولعل تأخير ذكرهم مع كونهم أسبق الاقسام وأقدمهم في الفضل ؛ ليقترن ذكرهم ببيان محاسن أحوالهم على أن يرادهم بعنوان السبق مطلقا، مُعربٌ عن إحرازهم السبق من جميع الوجوه[٤] .

وأصل السَّبْقِ : التّقدّم في السّير، ثم تجوز به في غيره من التقدم، ويستعار السَّبْقُ لإحراز الفضل والتّبريز [٥]، وقيل المراد منه السابقون في الطاعات، ولا شك أن الصلاة من الطاعات، وقوله تعالى : (أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) يفيد الحصر، فمعناه أنه لا يقرب عند الله إلا السابقون وذلك يدل على أن كمال الفضل منوط بالمسابقة[٦]، والمقرب : أبلغ من القريب لدلالة صيغته على الاصطفاء والاجتباء، وذلك قرب مجازي، أي شبه بالقرب في ملابسة

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥ / ٨١ .
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٥ / ٨١ .
(٣) ينظر: الصحاح: ١ / ٧٠، معجم اللغة العربية المعاصر: ٣ / ١٩٨٤ .
(٤) ينظر: ارشاد العقل السليم: ٨ / ١٨٩، روح البيان: ٩ / ٣١٨ .
(٥) ينظر: مفردات الفاظ القرآن / ٣٩٥، روح البيان: ٩ / ٣١٨ .
(٦) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤ / ١١٤ .

القريب والاهتمام بشؤونه[١]، والإشارة ((أولئك)) هي إليهم، أي : المقربون إلى جزيل ثواب الله، وعظيم كرامته، أو الذين قربت إلى العرش العظيم درجاتهم، وأعليت مراتبهم، ورقت إلى حظائر القدس نفوسهم الزكية، وما في ((أولئك)) من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه للإيذان ببعد منزلتهم في الفضل[٢].

وتكرير قوله تعالى : (وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ) فيه تفخيم أمرهم، وتعظيم شأنهم، والإيذان بشيوع فضلهم، واستغنائهم عن الوصف بالجميل [٣] ؛ فهم الذي اشْتُهِرَتْ حالُهم بذلك وعرفت محاسنهم، كقولِهم : أنت أنت، والناسُ الناسُ[٤]، وقيل : ((هم أهل القرآن وهم المتوجون يوم القيامة)) [٥]، فكان المراد بالسبق هو السبق بالشرف، كما قال الراغب : يستعار السبق لإحراز لإحراز الفضل [٦] .

والمقربون هم الذين يقربهم الله سبحانه منه يوم القيامة، ويدخلهم جنات النعيم[٧]، فكأنهم لما سبقوا الناس في الخير ووصلوا المضمار قبل أقرانهم قربهم الحق سبحانه وتعالى وأدناهم منه، وتُوجوا بما يناسب أفضليتهم لسبقهم، فألبسهم الحلي اللامع، ويفسر ذلك ما ورد في كتب المفسرين، من ((أنه إذا خرج رجل من السابقين المقربين من مسكنه في الجنة كان له ضوء يعرفه من دونه فيقول : هذا ضوء رجل من السابقين المقربين)) [٨]، ويقوي ذلك قوله تعالى :﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣ ﴾ (فاطر: ٣٢ – ٣٣)، فلعلهم لما كانوا يلبسون الحلي اللامع صار لهم كالضوء مشعا، فقيل عند رؤيتهم : ((هذا ضوء رجل من السابقين المقربين))، وفي ذلك التتويج تمييز لهم عن غيرهم، وزوّجهم بالحور العين التي مثل اللؤلؤ المُشعِّ اللمّاعِ في لونه، كما قال تعالى : ﴿وَحُورٌ عِينٌ

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٧ / ٢٨٨ .
(٢) ينظر: فتح البيان: ١٣ / ٣٦٠، ارشاد العقل السليم: ٨ / ١٩٠ .
(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ٥ / ٢٤٠ .
(٤) ينظر: الدر المصون: ١٠ / ١٩٥، ارشاد العقل السليم: ٨ / ١٩٠ .
(٥) تفسير الثعلبي الكشف: ٩ / ٢٠٢ .
(٦) ينظر: مفردات الفاظ القرآن / ٣٩٥، روح البيان: ٩ / ٣١٨ .
(٧) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية: ١١ / ٧٢٥٩ .
(٨) ينظر: تفسير الثعلبي الكشف: ٩ / ٢٠٣ .

﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الواقعة: ٧ – ٢٤)، فكان ذلك مناسباً لحالهم.

ومن هنا صرنا نتحسس تلك المناسبة اللطيفة في تشبيه أزواجهم من الحور العين باللؤلؤ المكنون ؛ فهي تنساب وترتصف مع سياقها، إذ هي من جنس الحلي اللامع، فاللؤلؤة سُمِّيت باسمها ؛ لأنها تحاكي حركة الضوء والبريق اللامع [١] الذي يحصل بسبب انكسار الضوء فيها، فيبرق ويضطرب، فيسطع غير مرة، ومن أكثر من جهة، وهو بذلك يتلألأ، كما في صِفَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ((يَتَلَأْلَأُ وَجْهُه تَلَأْلُؤَ القَمرِ)) أَيْ يُشْرِق ويَسْتَنِير، مأخُوذ من اللُّؤلؤ[٢]، وفي قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ (الإنسان: ١٩)، إذا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً من صفاء ألوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض[٣]، وقوله تعالى : مخلدون أي : مسورون بالأسورة ، ومقرطون بالأقراط، وقيل إنهم الباقون على صغرهم لا يموتون ولا يتغيرون[٤].

وهناك لطيفة جميلة، وهي أن الله سبحانه وتعالى وصف الولدان في سورة الانسان باللؤلؤ المنثور فقال : ﴿ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ (الإنسان: ١٩)، في حين أنه لم يذكر اللؤلؤ في سورة الواقعة حين قال سبحانه : ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾(الواقعة: ١٧ – ١٨)، وذلك لأنه سبحانه وتعالى وصف الحور بعدها باللؤلؤ المكنون : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾(الواقعة: ٢٢ – ٢٣)، فلم يجمع بين نثر الولدان وصَون الحور في مقام واحد .

❖ وصف نساء الجنة بـ (قاصرات و مقصورات)

من يُطوَّف في رحاب القرآن الكريم ويتأمل ما وصفت به نساء الجنة يجد الدقة في انتقاء الأوصاف، وإن هذه الدقة تعود الى اختيار الكلمة الخاصة بالمعنى ؛ لتؤدي المناسبة التي ترد في النظم، ومن ذلك وصفهن بأنهن (قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ)، بصيغة اسم الفاعل، كما في قوله جل وعلا : ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ (الصافات: ٤٨)، وقوله سبحانه : ﴿ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ ﴾ (ص: ٥٢)، وقوله

(١) تاج العروس: ١ / ٤١١ .
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤ / ٢٢١ .
(٣) ينظر: أنوار التنزيل: ٥ / ٢٧١ .
(٤) ينظر: النكت والعيون: ٥ / ٤٥٠ .

تعالى : ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ٥٦ ﴾ (الرحمن: ٥٦) ووصفهن بصيغة اسم المفعول (مَّقۡصُورَٰتٞ)، كما قال سبحانه : ﴿ حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ٧٢ ﴾ **(الرحمن: ٧٢)** .

وقاصرات الطرف من القصر وهو المنع، أي المانعات أعينهن من النظر إلى الغير، أو من القصور، وهو كون أعينهن قاصرة لا طماح فيها للغير، وفي قوله تعالى : (قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ) دلالة على عفتهن، وعلى حسن المؤمنين في أعينهن ؛ فيحببن أزواجهن حبا يشغلهن عن النظر إلى غيرهم، وهذا الوصف يدل أيضا على الحياء لأن الطرف حركة الجفن، والحورية لا تحرك جفنها ولا ترفع رأسها [١]، ومَن كانت هذه حالها فأنّى لرجل أن يطمثها غير زوجها، فكأنها لما قصرت طرفها إلا على زوجها ناسب زيادة عفتها، وقد قيل في وصفها : ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ٥٦ ﴾.

وتدل صيغة اسم الفاعل (قاصرات) على أنهن قصرن أبصارهن وأنفسهن في الخيام فهن قاصرات، أما المقصورات فوقع عليهن فعل فاعل فَقُصرن، أي : هن مقصورات، وأورد الحق سبحانه وتعالى الصيغتين في سورة الرحمن في قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ٥٦ ﴾ (الرحمن: ٥٦)، وفي قوله سبحانه : ﴿حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ٧٢﴾ (الرحمن : ٧٢)، وكان السياق الذي وردت فيه لفظة (مَّقۡصُورَٰتٞ) سياق يذكر حسن الجمال والأدب، كما قال تعالى : ﴿ فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ٧٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧١ حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ٧٢ ﴾ (الرحمن: ٧٠ – ٧٢)، فهنَّ خيرات الأخلاق، حسان الوجوه[٢]، وقَال بعضهم : (حُور) أي : بيض الوجوه [٣] ومثل هذا الحسن يوجب الستر، كما أنه يشير الى التستر في البيت، وذلك مفهوم من قوله تعالى: (فِي ٱلۡخِيَامِ) يعني: البيوت، وقد تسمي العرب هوادج النساء خياما؛ ومنه قول لبيد:

شاقتك ظعن الحي يوم تحملوا فتكنسوا قطنا تصر خيامها

فالخيام في هذه الآية عنى بها البيوت[٤].

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٩ / ٣٧٥ – ٣٧٦.

(٢) ينظر: جامع البيان: ٢٣ / ٧٥ .

(٣) ينظر: تفسير الماتريدي: ٩ / ٢١٣، تفسير السمرقندي: ٣ / ٢٧٤ .

(٤) ينظر: جامع البيان: ٢٣ / ٧٨ – ٧٩ .

ومن هنا كان مناسبا أن يذكر قصرهن بفعل وليٍّ عليهن، ووليهن ههنا الحق سبحانه وتعالى، وفي ذلك عظمة لهن؛ لأن المرأة التي لا يكون لها رادع من نفسها ولا يكون لها أولياء، يكون فيها نوع هوان، وإذا كان لها أولياء أعزة امتنعت عن الخروج والبروز[١].

في حين أن السياق الذي ذكر فيه قوله تعالى: (قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ) سياق مدحٍ وعفة وفضل شرف، مَدحَ فيه عفتهن وحياءَهن ؛ إذ هن قاصرات أبصارهن كما يكون شغل العفائف، وهن قاصرات أنفسهن في الخيام كما هو عادة المخدرات لأنفسهن في الخيام ولأبصارهن عن الطماح[٢] وإذا كن في أنفسهن عند الخروج لا ينظرن يمنة ويسرة فهن في أنفسهن عفائف، ومن هنا ناسب إسناد فعل القصر لهن، فضلا عن ان لفظة (قاصرات) أضيفت إليها لفظة (الطرف)، وهو تحريك الجفون في النظر، وهذا هو الأصل فيه، ثم سميت العين الطرف مجازا[٣]، ونسب فعل الطرف لذاتها من خلال اسم الفاعل (قاصرات) لأنها هي التي تقوم بتحريكه بديهةً، مثلما يحرك الانسان طرف عينه، قال تعالى : ﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ ﴾ (النور: ٣١) .

وكذلك السياق في قوله تعالى :﴿ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ (الصافات: ٤٨)، وقوله سبحانه : ﴿ ۞ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ﴿٥٢﴾ ﴾ (ص: ٥٢)، قد مدح حياءهن وعفتهن، كما لم يذكر فيهما ما يستوجب الستر في البيت، فذكر قصرهن أنظارهن، ونسبه لهن باسم الفاعل، لأنها جُبلت على تحريكها بنفسها دون فعل فاعل .

❖ وصفهن بـ (العين والاتراب) : –

يلفت نظرنا أن الحق سبحانه وتعالى غاير في وصفهن في آيتين من آيات المتشابه اللفظي، ما بين قوله تعالى : (عِينٌ) وقوله : (أَتۡرَابٌ)، فقال سبحانه :﴿ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ (الصافات: ٤٨)، وقوله سبحانه : ﴿ ۞ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ﴿٥٢﴾ ﴾ (ص: ٥٢)، والـ (عِين) يعني بها : النجل العيون عظامها، وهي جمع عيناء، والعيناء : المرأة الواسعة العين عظيمتها، وهي أحسن ما تكون من العيون[٤]، وناسبت سياقها لأنه كان يسوق صورا من الجمال، كما قال تعالى :﴿ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾

(١) مفاتيح الغيب: ٢٩ / ٣٧٦ .
(٢) المصدر نفسه: ٢٩ / ٣٧٥ .
(٣) ينظر: مقاييس اللغة: ٣ / ٤٤٩ .
(٤) ينظر: جامع البيان: ٢١ / ٤٣ .

يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ (الصافات: ٤٣ – ٤٩) .

أمَّا قوله تعالى : (أَتْرَابٌ) فمأخوذ من (تَرب) وهو تساوي الشيئين[١]، وأتراب أي : لدات، تنشأن معا ؛ قيل ذلك تشبيها في التساوي والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر، أو لوقوعهنّ معا على الأرض، وقيل : لأنهنّ في حال الصبا يلعبن بالتراب معا[٢].

وقيل : أتراب أي على سن واحد، والسبب في اعتبار هذه الصفة، أنهن لما تشابهن في الصفة والسن والحلية كان الميل إليهن على السوية، وذلك يقتضي عدم الغيرة[٣]، وهذا الوصف يتناسب وسياق سورة (ص) الذي بُني على السوية في ذكر الاشياء، كما قال تعالى : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾ (ص: ٢٨ – ٣٣)، فالسوية متمثلة في ذكر الاشياء على سبيل الجمع، من مثل قوله تعالى : (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ)، ومثل قوله : (لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)، وقوله سبحانه في وصف الخيل : (إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ) .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ﴾ (ص: ٤٥ – ٥١)، فالسوية بيّنة في سياق سورة (ص)، ومن هنا ناسب وصفهن بقوله سبحانه (أَتْرَابٌ) الذي يدل على التسوية بين شيئين.

(١) ينظر: مقاييس اللغة: ١ / ٣٤٦،

(٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن / ١٦٥ .

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٦ / ٢٠٤ .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ۝٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابًا ۝٣٧ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٣٨ ﴾ (الواقعة: ٣٥ – ٣٨)، فالسوية واضحة في سياق السورة، إذ أنشأهن الحق سبحانه وتعالى على وجه التسوية في الخَلَق والخُلُق، وإن كان غاير في وصف أشكالهن في غير موضع، وقوله : (فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا) أي : عذارى، قال الضحاك : أهل الجنة لا يأتون النساء من مرة إلا وجدوهن عذارى، وقوله تعالى: (عُرُبًا) أي : محببات إلى أزواجهن، وعواشق لأزواجهن، وقيل : غنجات، وشكلات، ومغتلمات، تقول العرب للناقة إذا كانت تشتهى الفحل : عروبة، وقيل : حسنات الكلام، وعن بعضهم : عربا أي : يتكلمن بالعربية، ويمكن الجمع بين هذه الأقوال كلها، فكأنها تتحبب إلى زوجها بغنج وشكل، وكلام حسن، وميل شديد، وبلفظ عربي، وقوله: (أَتْرَابًا) أي : لدات، كأنهن على سن واحد وميلاد واحد، ويقال : أترابا : أشكالا لأزواجهن في الجسم والمقدار[١] .

فالسوية واضحة في سياق الآيات، فضلا عن أنهن جُعلن لأصحاب اليمين (فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ)، وأصحاب اليمين ذُكروا على سبيل السوية في الوصف .

فلما ذكر المتقين على سبيل السوية في الوصف زوّجهم بنساء مستويات في الوصف، قال الحق سبحانه وتعالى :﴿ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ۝٣٣ وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا ۝٣٤ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ۝٣٥ ﴾ (النبأ: ٣١ – ٣٥)، فضلا عن أنه ساوى في ذكر الحدائق والأعناب والكأس الدهاق لما نكّرهن، والنكرة تفيد العموم في الشيء.

❖ وصفهن بال (كواعب والأبكار والعُرُب)

وصف الحق سبحانه وتعالى نساء الجنة، بالكواعب الأتراب في سورة النبأ، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ۝٣٣ وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا ۝٣٤ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ۝٣٥ ﴾ (النبأ: ٣١ – ٣٥)، ووصفهن في سورة الواقعة، بالأبكار العرب الأتراب، فزاد في وصفهن، كما قال : ﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ۝٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابًا ۝٣٧ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٣٨ ﴾ (الواقعة: ٣٥ – ٣٨) .

وزاد في الوصف ؛ لأنه ذكر نشأتهن وخلقهن، والنشأة تمر بمراحل كما قال تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ

(١) ينظر: تفسير السمعاني: ٥ / ٢٤٨ – ٢٤٩ – ٢٥٠ .

تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (غافر : ٦٧)، ولما كانت تمر بمراحل كان مناسبا أن تحتمل الزيادة في الوصف .

وقوله تعالى : (وَكَوَاعِبَ) من كعب، وهو أصل صحيح يدل على نتو وارتفاع في الشيء، من ذلك الكعب : كعب الرجل، وهو عظم طرفي الساق عند ملتقى القدم والساق، والكعبة : بيت الله تعالى، يقال سمي لنتوه وتربيعه، وكعبت المرأة كعابة، وهي كاعب، إذا نتأ ثديها[١]، والكاعب : هي التي تكعب ثدياها، وذلك حين تبلغ أن تحيض، وهي ناهد، وهي أشهى ما يكون إلى الرجال، والأتراب المستويات في السن ؛ ففي هذا إنباء أنهن يكن أبدا على سن واحد، لا يتغيرن عن تلك الحال، ولا يهرمن أبدا [٢] .

ولو تأملنا السياق في سورة (النبأ) لوجدناه يشي بالنتوء والامتلاء، قال الحق سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأۡسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ ﴾ (النبأ : ٣١ – ٣٥)، فالحدائق تكون ممتلئة بالفاكهة والخيرات والطيبات، والكأس دهاق، مترعة مملوة متتابعة[٣]، ومن هنا ناسب ذكر نساء الجنة بوصفهن الذي يدلل على النتوء والامتلاء، وهو قوله تعالى : (وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابًا) .

ولعلنا لا نجانب الصواب إن قلنا بمَلمحٍ بياني، يُلمحُ من طرْف خفي يجمع بين قوله تعالى: (وَأَعۡنَٰبًا)، وقوله تعالى : (وَكَوَاعِبَ)، فلعل هناك وجهَ شبه بين العنب في شكله ونهد المرأة وثديها، من حيث النتوء والامتلاء.

❖ وصف نساء الجنة بـ (الحور العين) : –

سمى الحق سبحانه وتعالى نساء الجنة (الحور العين)، وهذه التسمية مأخوذة من صفة جمالية، فكانت الصفة الغالبة عليهن، بل أصبحت علما لهن بالغلبة، وكثر ورود هذه الصفة في مقامات الجمال ؛ وذلك لأن الحور جمع حوراء : وهي النقية بياض العين، الشديدة سوادها، وقيل : المعنى أنهن يحار فيهن الطرف، والعِين : جمع عيناء، وهي النجلاء العين في حسن وسعة [٤]، ومن العرب من يقول : عين حير[٥]، فيتغنى بجمالها .

(١) ينظر: مقاييس اللغة: ٥ / ١٨٦، لسان العرب: ١ / ٧١٩ .
(٢) ينظر: تفسير الماتريدي: ١٠ / ٣٩٨ .
(٣) ينظر: تفسير الثعلبي الكشف: ١٠ / ١١٨ .
(٤) ينظر: جامع البيان: ٢٣ / ١٠٧ – ١٠٨ .
(٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٢ / ٥١٦ .

وقَال بعضهم : (بحُور) أي : بيض الوجوه، و (عِينٍ)، أي : حسان الأعين[١]، وقيل : هي النساء النقيات البياض، يحار فيهن الطرف من بياضهنّ وصفاء لونهنّ، بادية سوقهنّ من وراء ثيابهنّ، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون، ودليل هذا التأويل إنّها في حرف ابن مسعود (بعيس عين)، وهي البيض، ومنه قيل للإبل البيض عيس، وواحده بعير أعيس، وناقة عيساء[٢] .

ومن هنا ناسب ذكرهن بصفاتهن الجميلة، فقال سبحانه وتعالى في سورة الدخان : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٢ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٥٣ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝٥٥ ﴾ (الدخان: ٥١ – ٥٥)، وقال في سورة الطور :﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝١٨ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٩ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٢٠ ﴾ (الطور: ١٧ – ٢٠)، ومثل ذلك قوله تعالى في سورة الواقعة : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ۝١٤ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ۝١٦ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١ وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣ ﴾ (الواقعة: ١٠ – ٢٣)، وقوله في سورة الرحمن : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧١ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ۝٧٢ ﴾ (الرحمن : ٧٠ – ٧٢)، فالسياق سياق جمال وحسن مظهر، ومن هنا ناسب ذكر النساء بصفات جمالية.

(١) ينظر: تفسير الماتريدي: ٩ / ٢١٣، تفسير السمرقندي: ٣ / ٢٧٤ .

(٢) ينظر: تفسير الثعلبي الكشف: ٨ / ٣٥٦ .

المصادر والمراجع

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط / ١، – ١٤١٨ هـ.
- بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية .
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ .
- التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط / ١، – ١٤١٦ هـ.
- تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي، و د. أحمد النجولي الجمل، ط / ١، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .
- تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م .
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩هـ .

- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)،: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- تفسير الماوردي النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان .
- توفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية – الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم – بريدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط / ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط / ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .
- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط / ١، ١٩٨٧م .
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق .
- الدر المنثور في التفسير بالماثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر – مصر ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م.
- روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت .

- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط / ١، – ١٤٢٢ هـ .
- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط / ٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط / ٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .
- صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط / ١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري(ت ٢٥٦ هـ)، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط / ١، ١٤٢٢هـ .
- فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.
- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ) الكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣) وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى، دار الكتاب العربي – بيروت، ط / ١، – ١٤٠٧ هـ .
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط / ١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م .

- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط / ١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م .
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط / ١، – ١٤١٤ هـ .
- لطائف الإشارات تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ) تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط / ٣.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان – ط / ١، ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م .
- معانى القرآن للأخفش: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط / ١، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م .
- معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .
- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- مفاتيح الغيب التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط / ٣، – ١٤٢٠ هـ .
- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، مطبعة كل وردى الكمية– ط ٧، ١٢٣٧هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

❖ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف: أ.د. الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط / ١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

Descriptions of the women of paradise in the texts of the download - a semantic study -

Prof. Dr. Nafie Alwan Bahlool Salih

Mr. Murad Abd Hassan Ahmed

Tikrit University - College of Education for Human Sciences

Abstract

This is a semantic study dealing with the merits of women in Heaven as mentioned in the Glorious Quran. The study focuses on the rhetoric phase behind using such merits in different vocabulary and expressions ranging from similes to metaphors. The study looks for the secret behind this diversity in use which enables such vocabulary and expressions to perform their purposes adequately. This requires the study to reach for their entomology and focus on the context in which they are used. This has led to the conclusion that they are used accurately according to the meaning required in each context.

Keywords: descriptions - women - heaven - context - significance